بحث تاريخي

دير القديس أبوللو بباويط

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

القديس أبوللو Saint Apollo

يُعد القديس أبوللو من أشهر النُسَّاك والقديسين الذين عاشوا في الصحاري المصرية في زهد وتقشُّف قرابة أربعين عامًا حتى بداية عصر الإمبراطور الروماني جوليان. وعندما بلغ عامه الخامس عشر، ذهب القديس أبوللو ليترهب مع أخيه الروحي **بترا Petra** الذي سبقه في حياة النسك إلى أن انضم إليهما فيما بعد القديس **فيب** ليمارسوا كلهم حياة الرهبنة في تأمل وتقشف وروحانية تامة.

وسكن القديس أبوللو إحدى المغارات الموجودة في سفح الجبل الغربى في باويط حيث اعتزل العالم مبكرًا ثم أصبح الأب الروحي والمعلّم والزاهد والناسك ورئيسًا لأكبر تجمُّع رهباني بالقرب من دندرة في القرن الرابع الميلادي. وعاش معه ما يقرب من خمسمائة من الرهبان إضافة إلى تلاميذه وأتباعه ومريديه الذين توافدوا عليه من المناطق المجاورة وعاشوا قريبًا منه أسفل الجبل الغربي واقتدوا به وبتعاليمه في حياة النسك والرهبنة. كما أنه كان معروفًا بمعجزاته وعجائبه الكثيرة في القرى والبلدان المجاورة. وكان القديس أبوللو يتقابل مع الرهبان أيام الآحاد، وقد لقبوه بلقب "صديق الملائكة". وتجدر الإشارة إلى علاقة الصداقة التي كانت بين كل من القديسين أبوللو وباخوميوس أبي الشركة ومؤسِّس حركة الرهبنة الجماعية **Koinonia** في أواخر القرن الرابع – وبعد وفاة القديس أبوللو، ازداد عدد الرهبان في منطقة باويط. وشُيِّدت كنائس جديدة فيها وفي المناطق المتاخمة لها.

تاريخ الدير واكتشافه:

الشكل رقم (١) خريطة توضح التخطيط العام لدير القديس أبوللو بباويط.

يرجع تاريخ دير القديس أبوللو بباويط إلى أواخر القرن السادس – أوائل السابع الميلادي. في حين يرى آخرون أنه قد شُيِّد في القرن الرابع – الخامس الميلادي. وامتدت مبانيه المختلفة على مساحة ما يقرب من ٤٢ فدان في ديروط بأسيوط. ويبلغ اتساع الدير ٩٣٠م من الشمال إلى الجنوب و٤١٠م من الشرق إلى الغرب (الشكل رقم ١).

وقد اكتشفه عالم الآثار الفرنسي جون كليدا Jean Clédat في عام ١٩٠١م وأجرى به كثيرًا من الحفائر أكملها من بعده تلميذه إميل شاسينا E. Chassinat. وقد أكد جون كليدا أن هذا الدير استمر عامرًا بعد القرن الثاني عشر الميلادي إلَّا أن أبا صالح الأرمني Abu Salih the Armenian الذي عاش في أواخر القرن الثاني عشر – بداية الثالث عشر الميلادي لم يُشر إلى دير القديس أبوللو في مؤلفه.

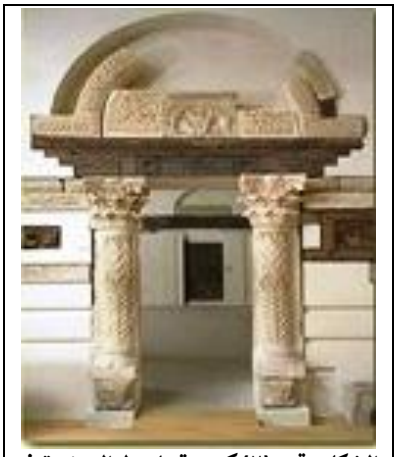

الشكل رقم (٢) كنيسة باويط الصغيرة في متحف اللوفر بباريس

وفى عام ١٩٣١، قام العالم الفرنسي ماسبيرو J. Maspero بإجراء حفائر أثرية جديدة في نفس الموقع الأثري بالتعاون مع مصلحة الآثار المصرية والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO بالقاهرة غير أن مباني هذا الدير رُدِمَت فيما بعد بالرمال بفعل عوامل التعرية.

وفي نهاية التسعينات من القرن العشرين، جاء علماء البعثة الأثرية الفرنسية من متحف اللوفر بباريس تحت إشراف السيدة/ دومينيك بينازيه Dominique Bénazeth لإعادة اكتشاف دير القديس أبوللو وما به من كنوز فنية متنوعة لا سيما التحف الحجرية والخشبية والعملات

والبرديات. وتعكس كل هذه المكتشفات دقة ومهارة الفنان القبطي في العصور المسيحية الأولى في مصر. ونقل من هذا الدير كثير من الواجهات والحنايات والأعتاب والكوابيل والأفاريز والأعمدة وقواعدها وتيجانها البديعة لإعادة تركيبها في إحدى قاعات متحف اللوفر بباريس باسم "كنيسة باويط" (الشكل رقم ٢). ثم أكمل أعضاء البعثة الأثرية عملهم فيما بعد في هذا الموقع الأثري تحت إشراف السيدة/ جيزال Giselle.

الدير في البرديات والمصادر التاريخية والمؤلفات الحديثة

عاش البعض من أتباع القديس أبوللو في مكان آخر عرف باسم **تتكو Titkooh** لم يتمكن علماء القبطيات حتى الآن من تحديد موقعه بدقة على الرغم من أن بعض البرديات قد أشارت إليه. فإحدى البرديات القبطية قد كتب على أحد وجهيها في البداية "*الراهب من المجمع المقدس بدير أنبا أبوللو على جبل تتكو*". وفي بردية ثانية بالمتحف البريطاني بلندن **the British Museum in London (سجل رقم P. Med. Copto 76021)** من القرن السابع الميلادي، ورد ذكر الكتابة التالية: "*أنبا أنوك أحد رهبان دير أنبا أبوللو على جبل تتكو*". وربما كان دير تتكو واحدًا من عدة أديرة قبطية أسَّسها وترأسها القديس أبوللو في أسيوط ولكنها اندثرت ولم يتبقى منها شيء. وفي بردية ثالثة في نفس المتحف **(سجل رقم "12" Christies)**، ورد اسم القديس أبوللو من منطقة راكوتي **Rakote**. فهل كان المقصود راقودة في شمال غرب مصر أم أن هذا هو نفس الاسم لمنطقة أخرى في مصر الوسطى؟

وفى المؤلف اللاتيني ***Historia Monachorum*** ، إشارة إلى القديس الناسك أبوللو في منطقة **Hermopolis** عند سفح الجبل الغربى. كما أشير إلى هذا الدير أيضًا في مؤلف الرحَّالة **بلاديوس *Historia Lausiaca of Palladius*** الذي زار مصر في القرن الرابع الميلادي حيث ذكر أن الجبل الغربي في منطقة peshg-Epohe وهو الاسم القبطي للموقع الأثري باويط. كما أكد **أميلينو E. Amélineau** بدوره على أن شخص يُدعى بولس الأنصاري قد دخل مغارة في غرب جبل باويط بديروط غرب النيل مما يؤكد أن دير القديس أبوللو كان معروفًا من القرون المسيحية المبكرة في هذه المنطقة الأثرية التي زارها كثير من الرحَّالة والدراسين والباحثين الأجانب.

وفى مؤلف **روفينوس Rufinus** إشارة أخرى إلى القديس الأنبا أبوللو لا سيما عند ذكر رحلة الحج التي قام بها آباء ونساك أقباط في عامي ٣٩٤-٣٩٥م، وأيضًا عندما تحدث

هذا الكاتب عن زيارة القديس بولا الطموهي **Saint Paul of Tammuh** للأنبا أبوللو غير أنه لم يحدد أين كان مكان هذه الزيارة: هل في باويط أم تتكو؟

وتعتبر المراجع التالية من أهم ما كُتِب في وصف عمارة دير القديس أبوللو بباويط وما به من تحف أثرية وفنية:

J. Maspero, *Fouilles exécutées à Baouit,* MIFAO, Le Caire, 1932; J. Clédat, *Le monastère et la nécropole de Baouit,* MIFAO 111, Le Caire, 1999; E. Chassinat, *Fouilles à Baouit,* MIFAO 134, Le Caire, 2019.

كما أشار باحثون آخرون إلى هذا الدير وما به من فنون وتراث متنوع أمثال: **E. Amélineau (١٨٨٨-١٨٩٥)، A. Badawy و H. Torp (١٩٦٤)، S.J. Clackson (٢٠٠٤)، R. Boutros (٢٠٠٥)، Maguid Mikhail & Mark Moussa و G. Melville & A. Muller (٢٠١٢) و Otto Meinardus (٢٠٠٢).**

(يتبع)

بقية مقال: الرب في هيكل قدسه (المنشور في صفحة ١٦)

سمعان وحنَّة:

ثم يتأمل الآباء فيما كان يمثله كلٌّ من سمعان وحنّة، فيقول الشهيد ميثوديوس:

[لقد كانا يمثلان النوعين من الشعوب، فكأنهما قد اتخذا موقعيهما على جانبي العرش البتولي: فسمعان الشيخ كان يمثل شعب إسرائيل حيث يبدو الناموس في شخص هذا العجوز باليًا، في حين أن حَنَّة الأرملة تمثل كنيسة الأمم التي كانت حتى ذلك الوقت لا تزال أرملة (بلا إله في العالم)، وها هو الشيخ الذي يمثل الناموس يطلب أن يرحل، أما الأرملة التي تمثل الكنيسة فهي تأتي بشهادتها المفرحة للإيمان الذي حلَّ محل الناموس]!

وقال ق. غريغوريوس النيسي[1]:

[جاء سمعان قبل حَنَّة لأنه كان يمثل الناموس حيث إن معنى اسمه هو " الطاعة"، وأما حَنَّة فتمثل تدبير النعمة وهو معنى اسمها، وبينهما وُجد المسيح!! ولذلك أطلق الرب سمعان إذ مات ومعه الناموس، وأبقى على النعمة التي تمثلها حَنَّة]!

هذه هي معاني هذا العيد التكريسي، وهذه هي ثمار دخول الرب إلى "هيكل قدسه" الذي هو نحن!

(1) *Oratio de Occursu Domini.*